التهكم البلاغي في تفسير المظهري للإمام ثناء الله القاضي

*محمود احمد المفتي

** د. سلمى شاهده

Abstract

The Qurānic exegesis, whose title is "*Al-Maẓhari*" of *'Allāma Qāzī Thanā-u-llah Pānīpatī*, occupies very high importance and status among all those books we have on the Qurānic exegeses. *'Allāma Qāzī Thanā-u-llah Pānīpatī* has discussed all those arts and sciences which an exegetical writer needs while writing Qurānic exegesis. One of all those arts and sciences is "eloquence or rhetoric". We while studying the under-discussion exegesis, selected the art of rhetoric as our topic. We, being writing on terminology "*Al-Tahakkum*" and defining its literal and conventional meaning, revealed the *al-Tahakkum* in the light of *Tafsīr Maẓharī* and explained its rhetorical aim in the verses of the Holy Qur'ān and endorsed the stance of the *Qāzī Pānīpatī* by other books of *Tafsīr* and rhetorical styles. The article has been titled as "*Al-Tahakkum-ul-Balāghī fī 'Tafsīr Maẓhari' lel 'Allama Qazī Thanāullah Panīpatī*" for the benefit and convenience of the readers.

Key Words: *'Allāma Qāzī Thanā-u-llah Panīpati, Tafsīr Maẓharī, Al-Tahakkum-ul-Balāghī,* Rhetoric, eloquence.

التهكم البلاغي في تفسير المظهري للقاضي ثناءالله الفاني فتي[1]

**الاستاذ المساعد، في قسم اللغة العربية، بجامعة نمل، اسلام آباد

[1] القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهرى النقشبندي الفاني فتى رضى الله عنه وعن ابائه ومشائخه ولد رحمه الله فى سنة ثلاث وأربعين بعد ألف ومائة من الهجرة أو قبله بسنة أو سنتين بفانى فت ونشابها فحفظ القران وعمره سبع سنين واشتغل بعده بأخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل الى الدهلى فلزم العلامة البحر الفهامة مولانا الشاه ولىّ الله المحدث الدهلوي فسمع الحديث منه بتمامه وكماله وتفقه فيه- وأخذ الطريقة العالية النقشبندية أولا من شيخ الشيوخ مولانا خواجه محمد عابد السنامى ثم انسلك بخدمت الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجانان مظهر وأخذ منه الطريقة الاحمدية بكماله ثم رجع إلى وطنه واقام به وأفنى عمره الشريف فى نشر العلوم وفصل الخصومات وإفتاء الاسئلة والف كتبا عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تجاوز عددها من ثلاثين ولم يزل مقبلا متوجها الى الله وازديادا مجتهدا فى الخيرات الى ان أدركته المنية فتوفى فى غرة الرجب المرجب سنة الف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صاحبها التحية . (التّفسير المظهرى ١/٥)

التهكم: لغة التفعل بمعنى تهدّم البناء، كما يقال تهكمت البئر إذا تهدمت،[2] و تساقطت جوانبها، تهكّم عليه اشتدّ غضبه[3]، والغضب الشديد،[4] لأن الإنسان إذا اشتد غضبه فإنه يخرج عن حد الاستقامة وتتغير أحواله، والتندّم على الأمر الفائت.[5]

وهو في اصطلاح علماء البيان عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، وعن الإتيان بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد استهزاء بالمخاطب[6]

وقال ابن أبي الأصبع[7]: تهكمت البئر إذا تهدمت، وتهكم عليه: اشتد غضبه. والمتهكم المتكبر وقال أبو زيد[8]: تهكمت: تعتبت، وهكمت، عيرته تهكيماً عبته، وعلى هذا يكون التهكم إما لشدة الغضب قد أوعد بلفظ البشارة أو لشدة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك أو ذكر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له، فهذا أصله. وهو في الاستعمال عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض

---

[2] الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ، أساس البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٢/٣٧٧-

[3] أبو الفيض، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس، (دار الهداية)، ٣٤/١١١-

[4] أساس البلاغة، ٢/٣٧٧-

[5] تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٤/١١١-

[6] الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،(بيروت:المكتبة العنصرية ١٤٢٣هـ)، ٣/١٩؛ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله،خزانة الأدب وغاية الأرب(بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار،٢٠٠٤م)، تحقيق: عصام شقيو، ١/٢١٥-

[7] عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصْبع العدوانيّ، البغدادي ثم المصري: (٥٩٥ - ٦٥٤ هـ = ١١٩٨ - ١٢٥٦ م) شاعر، من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر. له تصانيف حسنة، منها " بديع القرآن- ط " في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، و"تحرير التحبير - ط " و "الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح - خ " أي فواتح القرآن، منه نسخة في المكتبة العربية بدمشق و "البرهان في إعجاز القرآن - خ "(الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام ،(دار العلم للملايين, ط, ١٥, ٢٠٠٢ م)، ٤/٣٠-

[8] أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢ هـ =٨٤٩ - ٩٣٤م): أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام. جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. ولد في إحدى قرى بلخ، وساح سياحة طويلة، ثم عاد وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابة فرضيها، فكان يعيش منها إلى أن مات في بلخ. وقد سبق علماء البلدان في الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه (صور الأقاليم الإسلامية - خ) وفي فهرست ابن النديم قائمة مؤلفاته. وهي كثيرة، منها (أقسام العلوم) و (شرائع الأديان) و (كتاب السياسة الكبير) و (كتاب السياسة الصغير) و (الأسماء والكنى والألقاب) و (ما يصح من أحكام النجوم) و (أقسام علوم الفلسفة) و (كتاب الشطرنج) و (أدب السلطان والرعية) و (كتاب القرود) و (فضائل بلخ) و (أخلاق الأمم) و (نظم القرآن) . وينسب إليه كتاب (البدء والتاريخ - ط) وأكثر أهل التحقيق على أنه لمطهر بن طاهر المقدسي(الأعلام للزركلي، ١/١٣٤)

الاستهزاء.[9]

وقال محي الدين الدرويش[10]: التهكم في الأصل اللغوي تهدّم البناء، يقال: تهكمت البئر إذا تهدمت، والغضب الشديد والتندّم على الأمر الفائت. وفي الاصطلاح البلاغي هو الاستهزاء والسخرية من المتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد.[11]

مثل قوله تعالى: **قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**[12] فإن زعمتم: أن كتابكم الذي آمنتم به أمركم بهذا، فبئسما يأمركم به إيمانكم بكتابكم، وفي هذا من التهكم بهم ما لا يخفى.[13]

وقال الزمخشري[14]: وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم، كما قال قوم شعيب **أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ**[15] وكذلك إضافة

---

[9] ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجازالقرآن،(الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف ، ٥٦٨/١-

[10] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. ١٣٢٦ – ١٤٠٣هـ = ١٩٠٨ – ١٩٨٢م) ولد في مدينة حمص (سورية)، وفيها توفي. عاش في سورية. تلقى علومه في مدارس حمص، حيث كانت في ذلك الوقت عبارة عن كتاتيب يتلقى فيها طلاب العلم القرآن الكريم وعلومه، ظهرت نجابته فأنهى دراسته للقرآن الكريم وهو في سن العاشرة؛ مما أهله للالتحاق بمدرسة دار المعلمين العليا في دمشق. عمل مدرسًا للأدب العربي في مدارس حمص التجهيزية بعد أن اختارته وزارة المعارف لهذا العمل في عام ١٩٣٢م، وفي عام ١٩٦٣م أصدر مجلة "الخمائل الأدبية" التي كانت متنفس الأدباء والشعراء داخل القطر السوري وخارجه، وكان قد رأس تحرير عدد من الجرائد. كان عضوًا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.(محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه ٣٥٤/٢، دار الإرشاد للشئون الجامعية –حمص –سورية، دار اليمامة –دمشق –بيروت، ط، ١، ١٤١٥هـ)

[11] إعراب القرآن وبيانه، ٣٥٤/٢-

[12] سورة البقرة: ٩٣

[13] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير،١٣٤/١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط، ١، ١٤١٤هـ

[14] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها.أشهر كتبه (الكشاف–ط) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة –ط) و (المفصل–ط) ومن كتبه (المقامات–ط) و(الجبال والأمكنة والمياه –ط) و(المقدمة–ط) معجم عربي فارسي، مجلدان، و(مقدمة الأدب–خ) في اللغة، وغير ذلك، وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره (الأعلام للزركلي، ١٧٨/٧)

[15] سورة هود: ٧٨

الإيمان إليهم.[16]

ومنه قوله تعالى: بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً[17] أي معصية والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على سبيل التهكم نحو فبشّرهم بعذاب اليم[18]- انظر كيف اكتشف المحسن اللفظي في الآية الكريمة يتضح منه ومن نظائره أن للقاضي ثناءالله اليد الطولى في الصناعات البلاغية والفصاحية.

ومنه قوله تعالى: وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ[19] للاقتراع تقرير لما سبق من كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه لان اسباب العلم منحصرة فى الثلاثة العقل أو سماع الخبر أو الحس وكون القصص غير مدرك بالعقل بديهي وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم لكونه ﷺ أميّا وكون الأخبار منقطعة فبقى أن يكون باحتمال العيان ولا يظن به عاقل فبيان القصص منه صلى الله عليه وسلم على ما هو الواقع المعلوم عدل أهل العلم بالأخبار معجزة له صلى الله عليه وسلم ودليل قطعى على كونه نبيا وكون ما يتلو عليهم وحيا من الله تعالى والله اعلم[20]

وقال أبو حيان الأندلسي[21] في تفسيره 'البحر المحيط': ومعنى: 'وما كنت لديهم' أي: ما كنت معهم بحضرتهم إذ يلقون أقلامهم. ونفي المشاهدة، وإن كانت منتفية بالعلم ولم تنتف القراءة والتلقي، من حفاظ الأنباء على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي، وقد علموا أنه ليس ممن يقرأ، ولا ممن ينقل عن الحفاظ للأخبار، فتعين أن يكون علمه بذلك بوحي من الله تعالى إليه.[22]

---

[16] الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١٦٦/١, دار الكتاب العربي—بيروت، ط، ٣، ١٤٠٧ھ

[17] سورة البقرة:٨١

[18] مظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، ٣٨/١، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية —الباكستان، ١٤١٢ھ

[19] سورة آل عمران: ٤٤

[20] التفسير المظهري ٤٨/٢-

[21] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان ٦٥٤-٧٤٥ هـ= ١٢٥٦ -١٣٤٤م): من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط - ط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و (النهر-ط) اختصر به البحر المحيط، و(مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، وغيرذلك. (الأعلام للزركلي ١٥٢/٧)

[22] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١٥٠/٣، تحقيق: صدقي محمد، جميل، دار الفكر،بيروت، ١٤٢٠ھ

وقال البيضاوي[23]: وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً، والمراد تقرير كونه وحياً على سبيل التهكم بمنكريه، فإن طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي أن يكون الإتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل.[24]

ومنه قله تعالى: أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا[25] 'أَيَبْتَغُونَ' يطلبون 'عِنْدَهُمُ' عند الكفار ''الْعِزَّةَ'' القوة والغلبة على محمد ﷺ بمعونتهم وموالاتهم والاستفهام للانكار أو التهكم أو التعجب ووجه الإنكار[26]

وقال نواب صديق حسن خان[27]: وهذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ، والجملة معترضة أي لا يجدونها عندهم (فإن العزة لله جميعا)[28] هذه الجملة تعليل لما تقدم من توبيخهم بابتغاء العزة عند الكافرين، وجميع أنواع العزة وأفرادها مختص بالله سبحانه في الدنيا والآخرة-[29]

ومنه قوله تعالى: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ[30] ومعنى المجيء اما المجيء من مكان اعتزل من قومه أو

---

[23] عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي ٦٨٥هـ = ١٢٨٦م) : قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ط "يعرف بتفسير البيضاوي، و "طوالع الأنوار- ط "في التوحيد، و "منهاج الوصول إلى علم الأصول - ط" و "لب اللباب في علم الإعراب- خ " و "نظام التواريخ - خ "كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها - خ " و "الغاية القصوى في دراية الفتوى- خ "في فقه الشافعية (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ١١٠/٤، دار العلم للملايين، ط، ١٥، ٢٠٠٢م)

[24] أبو سعيد، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٧/٢، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي—بيروت، ط، ١، -١٤١٨هـ

[25] سورة النساء : ١٣٩

[26] التفسير المظهري: ٢٦٢/٢

[27] محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب ١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ = ١٨٣٢ - ١٨٩٠م): من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية. منها (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة-ط) و(أبجد العلوم-ط) و (فتح البيان في مقاصد القرآن - ط) عشرة أجزاء، في التفسير، وغيرها. (أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، أبجد العلوم، ٢٢٥/١، دار ابن حزم، ط، ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)

[28] سورة النساء: ١٣٩

[29] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، فتحُ البيان في مقاصد القرآن،٢٦٧/٣، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا — بَيروت، ١٤١٢هـ

[30] سورة الأعراف: ٧٠

من السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني[31]

قال محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية: أى: قالوا له على سبيل الإنكار والاستهزاء: أجئتنا يا هود لأجل أن نعبد الله وحده، ونترك ما كان يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام إن هذا لن يكون منا أبدا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيما تخبر به.[32] ويستعمَلُ الاستفهام عند إرادة التهكُّم أو السخرية.

ومنه قوله تعالى: **اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ** [33] أشار القاضي ثناءالله إلى المحسن البلاغي في هذه الآية بقوله: والمراد منه التهكم واظهار اليقين على كونه باطلا[34] قالوا هذه المقالة مبالغة في الجحود والإنكار[35]

ومنه قوله تعالى: **قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**[36] وضح القاضي المحسنات البلاغية في هذه الآية الكريمة بقوله: قل يا محمد استيناف أذلكَ الذي ذكرت لك من صفة النار وأهلها أو أذلك الكنز والجنة التي فى الدنيا خير من جنة الخلد أم جنّة الخلد خير من ذلك استفهام تقرير للتقريع مع التهكم والتوبيخ للكفار واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها[37] إنما جاز هنا التفضيل بين الجنة والنار، لأن الكلام سؤال وتوبيخ، وإنما يمنع التفضيل بين شيئين، ليس بينهما اشتراك في المعنى[38] فالغرض من هذا الاستفهام التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ: هذا أطيب أم ذاك؟

ومنه قوله تعالى: **قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**[39] قل يا محمد فأتوا يا أهل مكة والفاء فى جواب شرط مقدر يعنى ان كفرتم بالكتابين القران والتورية وقلتم انهما سحران فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اى مما اوتى محمد وموسى من القران والتورية واضمارهما لدلالة المعنى أَتَّبِعْهُ مجزوم فى جواب الأمر يعنى ان تأتوا باهدى منهما أتّبعه إن كنتم صادقين فى دعواكم انهما سحران ومن جاءا بهما ساحران وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله اعنى فأتوا وهذا من الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكيت ومجئى حرف الشك

---

[31] التفسير المظهري: ٣/٣٧٠

[32] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٥/٣٠٥، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة –القاهرة، ط،١.

[33] سورة الأنفال:٣٢

[34] التفسير المظهري:٤/٥٩

[35] فتحُ البيان في مقاصد القرآن٥/١٦٧

[36] سورة الفرقان :١٥

[37] التفسير المظهري٧/١٥

[38] أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل٢/٧٩، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط، ١، ١٤١٦هـ-

[39] سورة القصص:٤٩

التهكم بهم.[40] لأنّ امتناع الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشكّ. لكن قصد بحرف الشكّ: التهكم بهم.

وقال الشوكاني:أي: قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب هو أهدى من التوراة والقرآن، وأتبعه جواب الأمر، وقد جزمه جمهور القراء لذلك. وقرأ زيد بن علي برفع أتبعه على الاستئناف، أي: فأنا أتبعه. قال الفراء: إنه على هذه القراءة صفة للكتاب، وفي هذا الكلام تهكم به.[41]

ومنه قوله تعالى:**فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**[42] اى أخبره وذكر البشارة على التهكم بِعَذابٍ أَلِيمٍ، يحيق به[43]، لأن البشارة إنما تورد فى الأمور السارة اللذيذة، وقد أوردها هنا فى عكسها تهكما بهم وغضبا عليهم، واستُعيرت البشارة وهي في الإخبار بما يسر للإنذار الذي هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء-

ومنه قوله تعالى: **إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**[44] وما أرسلنا في قرية من نذير: فارسل اليه النبي ﷺ ان الله قد انزل تصديق ما قلت من زائدة ونذير فى محل النصب على المفعولية إلّا قال مترفوها حال بتقدير قد من نذير يعنى الّا وقد قال مترفوا تلك القرية اى متنعميها خص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي الى التكذيب والإنكار غالبا التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بالفقراء ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون[45] وفي تفسير اللباب : أن قولهم: ''**أُرْسِلْتُمْ بِهِ**''، ليس إقرارا بأن أولئك الأنبياء رسلٌ وإنما ذكروه حكاية الكلام الرسل أو على سبيل الاستهزاء[46]

ومنه قوله تعالى: **مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ**[47] أى يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا تحريض على التناصر والغرض منه التهكم والتعجيز.[48]

---

[40] التفسير المظهري،٧/ ١٧٠

[41] فتح القدير ٤/ ٢٠٥

[42] سورة لقمان :٧

[43] التفسير المظهري،٧/ ٢٥١

[44] سورة سبا: ٣٤

[45] التفسير المظهري،٨/ ٣٢

[46] أبو حفص عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ١٧/ ١١٨، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط، ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

[47] سورة الصافات: ٢٥

[48] التفسير المظهري٨/ ١١٣

ومنه قوله تعالى: **فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**[49] جواب شرط محذوف أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعراج التي يتوصلون بها إلى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحى إلى من يتصفون وهو غاية التهكم بهم والأمر للتوبيخ والتعجيز[50] وذكر اليقين هنا: لقصد التهكم بهم، لإشعاره بعلمهم في الجملة.

فخلاصة القول أن التهكم قد ورد في عشر آيات من القرآن الكريم وأن القاضي ثناء الله قد فسرهذه الآيات في تفسيره المظهري محاولا كشف الغطاء عن غرض مجيء التهكم ووظيفته. وحاولنا كشف الغطاء عن هذا التهكم في ضوء التفسير المظهري، ووضحنا الغرض البلاغي من الإتيان بالتهكم في الآيات، وأيدنا موقف القاضي بما ورد في التفاسير الأخرى والأساليب البلاغية.

ولله الحمد والمن على ما أنعم علينا بالنظر في كتابه الكريم، وتفاسيره، سبحان ربك رب العزة، عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁❁

[49] سورة ص: ١٠

[50] التفسير المظهري، ١٥٧/٨